



يا نصارى الموصل اذهبوا الى دمشق...

يؤكد مؤرخو وكتبة السيرة النبوية أن الرسول محمد بن عبد الله كان يشارك رجالات قريش الورعين، مثل ورقة بن نوفل، قس مكة وابي أمية بن المغيرة¹ في الصلاة والتأمل والتحنُّت في غار حراء، وفي ليلة القدر سمع صوتا يدعو قاتلا " إقرأ " وعلى إثرها أخذ يدعو الى تدمير الأصنام وعبادة الله الواحد الأحد... فحاربه المنتفعون من سياحة عبادة الأصنام والتجّار، ولما اشتدّ اضطهاد المؤمنين دعاهم إلى الهجرة إلى الحبشة، " لأن فيها حاكم نصراني هو النجاشي، لا يُظلم عنده أحد "

"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ" IX/128

وكان عدد المهاجرين إلى الحبشة، سنة 615، ثلاثا وثمانين شخصا. فأرسلت قريش بعثة إلى النجاشي تحمل الهدايا الثمينة لرشوته ورشوة حاشيته، كي يتخلى عنهم، فأخفقت المحاولة، وقال عمرو بن العاص للملك : إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً. فسألهم النجاشي فقال جعفر : " ان عيسى هو رسول الله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول " واستقر رأي النجاشي على منح المسلمين الأمان، وفتح لهم ابواب قصره كما فتح لهم قلبه. أما القسيسين والرهبان الذين سمعوا قول جعفر واستمعوا إليه وهو يربّك سورة مريم فقد ذرفوا الدموع ونزلت الآية الكريمة :

"لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِييسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" V/82

ولم تكن الحبشة غريبة عن أهل مكة إذ كانوا يتاجرون معها وكسبوا منها الأرباح الطائلة وكان لها في نفوس الاحباش تقديس خاص، ومازالت في أذهانهم حادثة الفيل وكيف كان أثر العناية الإلهية في هزيمة جيش أبرهة وإنقاذ مكة وبيت الله الحرام من خطر جيش أبرهة فضلا عن أن الحبشة كانت تدين بالمسيحية وهي ديانة سماوية تقوم على التوحيد لهذه الأسباب اختار الرسول الحبشة لتكون دار هجرة للمسلمين... حيث مارسوا شعائر دينهم في حرية تامة وتمتعوا بالأمن والأمان.

وبعد الف واربعمئة سنة من هجرة الصحابة الى دار الأمن والأمان، دار النصرانية، إليكم ما حصل قبل ايام معدودة في الموصل، عاصمة السريان منذ ظهور المسيحية : ليلة الخميس 17 تموز، بعد استيلاء مدعو الجهاد على الموصل أصدروا بلاغا يلزم النصارى مغادرة المدينة قبل ظهر يوم السبت 19 تموز بالثياب التي عليهم... وإمعاناً بالرحمة والتسامح عرض 'توار آخر الأزمنة' على النصارى الخيارات التالية :

- إشهار إسلامهم لضمان سلامتهم وحياتهم،
- دفع الجزية لقاء بقائهم أحياء على إيمانهم،
- الذبح على الطريقة الإسلامية بحد السيف،
- مغادرة دارالإسلام الى غير رجعة.

ويوم الأحد 20 تموز، قرع أربعة مسلحين باب دير مار بهنام، فاستقبلهم الرهبان وسمعوا انذارهم : " إما أن تأسلموا أو تدفعوا الجزية أو تتركوا الدير أو الذبح بحد السيف وقررنا أن تغادروا... " وأعطوهم مهلة ساعة ليغادروا... وبقيت مقتنيات الدير من مخطوطات وايقونات بحوزة المسلحين...فكسروا الصليبان ودنّسوا الكنيسة ونصبوا مكبرات الصوت ورفّع الأذان... وهذا ما فعلوه في كنائس الموصل الثلاثين... ومعلوم أن بناء هذه الكنائس والأديار المليئة بالمخطوطات يعود الى القرون الأولى مسيحية. لذا يعيش مسيحيو المشرق أياما أليمة تفتقر قلب البشر وتدمي الحجر،

- ل ما يفعله الدخلاء المحتلون ل سكان البلاد الأصليين الذين علّموا البشرية " أحبب قريبك كنفسك".
- ل ما يحصل للذين قال القرآن فيهم " **وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى**" V/82
- هل محاربة الوجود المسيحي في سوريا والعراق ومصر وسائر بلاد المشرق تعيد أراضي فلسطين...؟
- هل سرقة ارزاق المسيحيين وطردهم من الموصل "بالثياب التي عليهم" يعيد امجاد الأمة الإسلامية...؟

¹ السيرة الحلبية 1/260-259

• يا " ثوار آخر الأزمنة" ألم تسمعوا بعهدة الرسول مع نصارى نجران والعهدة العمرية؟ ...

لذا أسألكم إذا طردتمونا وهجرتمونا من ديارنا وارضنا وبيوتنا، ما عساكم فاعلون بالآية الكريمة التي لا تفقهونها :

" فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ. " X/94

• لماذا أنتم جاهلون بما جاء في القرآن ونسيتم أن أول كلمة في دستوركم هي " إقرأ؟ ... " وأنا أدعوكم للقراءة لأن :

اولى عبارات القرآن الكريم لم تكن : اسرق، انهب، احرق، اظلم، اقتل، اذبح، اصلب بل كانت "بسم الله الرحمن الرحيم" ومن يقوم بهذه الأعمال مصيره آتون النار الأبدية "هناك البكاء وصرير الأسنان" الإنجيل حسب متى XIII/4

• لماذا أنتم جاهلون بما جاء في القرآن من آيات بيّنات ؟ وأنا أدعوكم للقراءة :

"أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " II/5

"مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " XXI/7

"وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " VI/47

المُفْلِحُونَ وَأَهْلَ الذِّكْرِ و أَهْلُ الْإِنجِيلِ هم المسيحيون الذين تضطهدون وتقتلون وتسرقون وتهجرون باسم دين بريء منكم...

• ، يا 'ثوار آخر الأزمنة، أدعوكم ل قراءة ما نسيتم أو تناسيتم من أحاديث الرسول :

" ...أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة... أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي..."

• لماذا أنتم جاهلون بما نسبته التاريخ للخلفاء ؟ فقد اوصى الخليفة ابوبكر الصديق الجيش الإسلامي قائلاً :

" لا تخونوا، لا تبالغوا، كونوا اوفياء، لا تقتلوا طفلاً أو امرأة أو شيخاً. لا تعقموا نخلة ولا تحرقوها. لا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تحرقوا شاة أو بقرة أو جملاً الا كي تاكلوا. سوف تقابلون اشخاصا كرسوا انفسهم وحياتهم للتبتك في القلالي. اتركوهم لعباداتهم."

حين كان الخليفة عمر بن الخطاب زائراً في كنيسة القيامة في بيت المقدس، يؤكد كتابة التاريخ :

" ولما حان وقت الصلاة ابتعد والجماعة التي كانت ترافقه، وصلى بعيداً كي لا يستولي المسلمون على الكنيسة..."

• لماذا أنتم جاهلون بما جاء في التاريخ أيام الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين :

فقد حارب النصارى السريان مع المسلمين لتحرير البلاد من الفرس واليزنطيين وشاركوا في بناء الدولة ، فوثق الخلفاء بهم واحترموا إيمانهم. وكان منهم منصور بن يوحنا الذي أصبح وزيراً للمالية ثم ابنه سرجون وحفيده يوحنا المشهور بالقدسي يوحنا الدمشقي (749م) وقد تولّى ديوان الأعمال والجبايات في عهد الأمويين. وكان منهم ناقلو العلوم من اليونانية والهندية والفارسية الى السريانية ثم الى العربية. وأبدعوا في الرياضيات والهندسة والطب والفلك وادارة الدواوين. في عهد الخليفة هارون الرشيد اشتهر يوحنا ابن ماسويه، وأبو كرم صاعد ابن توما البغدادي وحنين بن اسحق وثابت بن قرّة، واسرة بختيشوع التي أعطت الخلافة العباسية اطباء ورجالات الدولة ، وعلماء وفلاسفة ومترجمين ومؤلفين ومدرسين...

• لماذا أنتم جاهلون بما جاء في التاريخ القريب ؟... هل لي أن أذكركم بما يلي :

قامت النهضة العربية في القرن التاسع عشر بين بيروت والقاهرة ودمشق وحلب بهمة المسيحيين. فتأسس أول مجمع للغة العربية وفتحت المدارس والجامعات والمسارح والصحافة وبعثت مشاعر الهوية العربية وبرزت فكرة الاستقلال عن العثمانيين. ويجمع المؤرخون على أهمية دور المسيحيين العرب في النهضة إذ أنهم كانوا من النخبة عالية الثقافة.

في الصحافة أسس جرجس ميخائيل فارس 'الجريدة المصرية' وسليم وبشارة نقلا 'جريدة الأهرام' ويعقوب صروف 'المقطم'... ولا بدّ من ذكر إبراهيم وناصيف اليازجي وبطرس البستاني والمطران جرمانوس فرحات والخوري بطرس التلاوي والأب أنستاس الكرملّي وعبد الله مرّاش وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومي زيادة وأمين الريحاني وشفيق

معلوف واليباس فرحات ونجيب العازوري وشكري غانم ونقولا بك توما وبطرس غالي... المطران ملاتيوس نعمة أدخل أول مطبعة عربية إلى حلب. وفتحت جامعة القديس يوسف والجامعة الأميركية في بيروت وجامعة الحكمة في بغداد...

● لماذا أنتم جاهلون ب ما جاء في التاريخ الحديث؟... هل لي أن أذكركم بما يلي يا 'ثوار آخر الأزمنة' :

أكتفي بذكر بعض رجال الدين المسيحي الوطنيين، انطلاقاً من مبدأ "كما تكونوا يوآى عليكم" الأب لويس شيخو، البطريرك أنطون بطرس عريضة الذي سمّاه الزعيم السوري فخري البارودي 'بطريرك كل العرب' في مسجد بني امية في دمشق، البابا شنودة الثالث الذي حرّم على مسيحيي مصر زيارة بيت المقدس طالما هي تحت الإحتلال، في حين كان الرئيس انور السادات يصلح ويطبّع مع العدو، البطريرك موسى داوود النبكي والمطران هيلاريون كبوجي والمطران عطا الله حنا...

● لماذا أنتم جاهلون ب ما جاء في القرآن الكريم حول مريم المقدسة؟... هل سمعتم بأية الكريمة :

" وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. " III/42

بأي حق استوليتم على دير مار بهنام ودير مار افرام وسائر كنائس الموصل ولماذا فجرتم كنيسة مريم العذراء، حسبما جاء على موقع "السومرية" يوم 26.7.2014 ؟... لماذا فجرتم جامع ومرقد "قضيبي البان" وجامع النبي شيت ومرقد النبي جرجيس ومرقد وجامع النبي يونس؟... أليست كلها بيوت عبادة وصلاة؟... من أعطاكم التوكيل كي تحلّلوا وتحرموا؟...

● هل سمعتم ما قاله الأب مانويل مسلم رئيس دائرة العالم المسيحي في منظمة التحرير الفلسطيني؟...

ردا على استهداف طائرات الإحتلال لمساجد قطاع غزة بعث الأب مانويل مسلم رسالة الى اخوانه المسلمين قائلاً لهم :

" إذا هدموا مساجدكم ارفعوا الأذان من كنائسنا. "

وهيأت الرياح السوداء في المشرق حاملةً الفكر الذي يقتل ويكفر الجميع، وتعرض المسيحيون لكل انواع الإرهاب من ذبح وخطف وتهجير وتعذيب وقتل. وما جرى الآن في الموصل، ويجري في بعض المواقع السورية، هو فصل جديد من مؤامرة دولية في ظل صمت عربي عربي مريب، وقد توضحّت أهدافه الشريرة المعروفة للجميع وهي :

" تهجير مسيحيي المشرق وخلق دويلات طائفية عنصرية من لون واحد كي يرتاح الطفل المدلل. "

المسيحييون متمسكون بأرض الآباء والأجداد فهم أصحاب هذه الأرض المقدسة، منذ كان التاريخ، ولن يتركوها لمن جائها غازياً أو مستعمراً أو محتلاً... لقد حرّم علينا انجيلنا قتل أو ذبح أو سرقة أو خطف أو تهجير أو الإستيلاء على مال الغير، لكن انجيلنا لم يمنعنا من الدفاع عن النفس حين قال :

" بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكْبَلُونَ يُكَالُ لَكُمْ ويزاد لكم. " الإنجيل حسب مرقس IV/24

والإستنكار الذي سمعناه حول ما حصل لمسيحيي الموصل - حتى ولو كان خافتاً بعض الشيء - يؤكد لنا أن هنالك ضماير حيّة ونفوس طيبة أبنت أن تسكت على الضيم والظلم والإضطهاد الذي حلّ بالعائلات المسالمة البريئة التي هُجرت بثيابها... وإذا كسرت الصليب، إذا حرقت الإنجيل، إذا فقأتم عيون العذراء... الصليب والإنجيل والعذراء سيبقون أحياء في قلوبنا وبين طيات القرآن وفي قلوب الكثيرين من المسلمين الصالحين المؤمنين.

جاء في الإعلام أن أحرار السنة في بعلبك قالوها علنا "غير مرحّب بالصليبيين الفارين من العراق" ونحن نقول لهم شكراً. ونفضّل أن نسمع ونشكر من القلب الإعلامية العراقية المسلمة 'داليا العقيدى' التي اطلقت حملة 'كلنا مسيحيون' وظهرت في نشرة الأخبار والصليب حول عنقها وقالت لجريدة النهار :

" ما فائدة التاريخ والحضارة ونحن نعود الى ايام الجاهلية، فالمسيحيون هم اهل هذه الارض منذ كان التاريخ..."

أما الكاتب البحريني الشيخ ضياء الموسوي، في لقاء مع قناة "ابو ظبي" ردا على سؤال مقدم البرنامج عن وضعه لصور السيد المسيح في منزله فقد صرّح : نعم اضع صور السيد المسيح في منزلي وكلما نظرت إليه أجده يفتح لي مساحات كبيرة من السلام والراحة، فهو من قال " احبو أعداءكم وباركوا لاعدائكم " للشيوخ الجليل ذي العقل الكبير كل الإحترام والتقدير...

كم نحن بحاجة لأمثال الشيخ الموسوي، لدى المسيحي ولدى المسلم، كي نتعايش بمحبة وسلام... لكن ومع الأسف تحققت النبوة وهبت رياح سوداء في المشرق حاملةً فكراً يكفر الجميع، وتعرض المسيحيون لكل أنواع الإرهاب من ذبح وقتل وتهجير. وقد جاء في إنجيل يوحنا الحبيب : " ستأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم انه يقرب الله قرباناً."

في دير ب جبل لبنان، قابلت راهباً وصل حديثاً من الموصل. حدّثني بلوعة عن عائلات غادرت مأواها وتركت مقتنياتها لمجرمين يدعون الجهاد في سبيل الله - والله بريء منهم - وقبل أن أستودعه الله كانت عيناه - وقد فقدت بريقها. تتفحصان الأفق وكأنها تستطلع التاريخ ثم قال : "غداً سنرحل، إن لم يكن غداً فبعد غدٍ أو في أي غدٍ آتٍ حتماً سنترك كل شيء. لكن ماذا سيربحون، غير المزيد من بؤس هذا الشرق وظلمه وظلامه؟! أنا لا أخاف على مستقبل المسيحيين بل أخاف على مستقبل المسلمين بدون المسيحيين، فهم ملح الوطن وخميرته."

تركت راهب الدير وحديثه ونزلت الى أرض الواقع وعدت ألفاً واربعمائة سنة الى أيام النبي... حين اشتدّ اضطهاد القرشيين للصحابة دعاهم للهجرة إلى الحبشة، "لأن فيها حاكم نصراني هو النجاشي، لا يُظلم عنده أحد." واليوم أتساءل جدلاً : لو كان النبي الكريم بيننا ما عساه قائلًا وهو يشاهد نصارى الموصل ويهجرون ويذبحون على أيدي بعض أتباعه، وهم لتعاليمه جاحدون، في حين أن المضطهدين هم "...أقربهم مودةً للذين آمنوا..."

اني لعلّ يقين أن النبي المصطفى ما كان ليدعو النصارى للهجرة الى :

- الحبشة لأنها بعيدة والوصول إليها مكلف جدا... "رغم أن فيها حاكم نصراني هو لا يُظلم عنده أحد..."
- السعودية أو الخليج... لأن حكاهم لم يستقبلوا لاجئي المشرق وتركوهم يغرقون أمام سواحل لامبيدوزا واليونان...
- لبنان... لأنه يتحمل الكثير من مآسي لاجئي مجازر الأرمن ومظالم لاجئي حرب 1948 ومآسي الربيع العربي...
- مصر... لأنها متعبة من اوضاعها الداخلية وتعدد توجهاتها السياسية بعد أن فقدت دورها الريادي العربي...
- السودان... والحسرة عليه لا حدود لها، بعد أن جرى تقسيمه، ما زال مرشحاً للتقسيم وللجماعة رغم موارده...
- ليبيا... دولة منكوبة سعى الغرب، بالحديد والنار، لنقلها الى الديمقراطية فجعلها أرض " الفوضى الخلاقة..."
- تونس... محتارة بين نهج 'البورقيبية' و'الغنوشية' منذ أن أحرق 'بوعزيزي' نفسه، ولا وقت لديها للنصاري...
- الجزائر... رغم موافقها المعتدلة ورغم وطنيتها المعروفة، تفضل النأي بالنفس عن مشاكل الشرق الطائفية...
- المغرب... في أقصى الغرب الأفريقي، وفي ظل حكم مليكها الحالي، تسعى جاهدة لنسيان المشرق ومشاكله...
- اليمن... الذي كان يدعى يوما اليمن السعيد، لم يعد سعيدا بفضل جاره الشمالي، صدى 'الأخ الأكبر' في الشرق...
- موريتانيا، الصومال، جيبوتي، جزر القمر... كان الله في عونها... بسبب فقرها وموقعها بُعد عنها الربيع العربي...

وأرجح أن رسول الله كان سينصح نصارى المشرق وكافة المحرومين والمستضعفين والمظلومين بالذهاب الى بلاد الشام، لأنها وطن حرّ أبي، يسير نحو النصر المؤزر على أعوان الجهل والجاهلية... ولا أشك لحظة أن سوريا سترحب بكل من جاءها حراً شريفاً وبنية طيبة وسوف تتعاون معه كي تعيد بناء بلاد الشام...

جريدة النهار اللبنانية، في عددها 24070 الصادر في 11 حزيران 2010 نشرت مقالا بتوقيع وكالة رويترز تحت عنوان : 'المسيحيون يرون سوريا ملاذاً آمناً في منطقة تعجّ بالصراعات والمتشدّدين' وهذا بعض ما جاء في المقال :

"تمتدّ دقات أجراس الكنائس بصوت الأذان في المدينة القديمة بدمشق التي تعيش فيها طوائف مسيحية ترجع جذورها الى ما قبل الحقبة الإسلامية بفترة طويلة... وتقول 'مايسة' رمان' مديرة فندق في باب توما : 'يرى المسلمون أنهم على حق ويرى المسيحيون أنهم على حق... لكننا لا نتشاجر ولا يمنعنا هذا من أن نكون جيراناً أو أن نتعامل بعضنا مع البعض'. ومسيحيو سوريا يعيشون في سلام مع المسلمين في دولة ملاذاً آمناً في منطقة تشكو فيها الأقليات من مظالم كثيرة... سوريا هي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي التي تذكر فيها الكتب المدرسية... أن المسيحيين مثوهم الجنة تماماً مثل المسلمين."

وخلاصة القول : شعب سوريا المضياف يؤكد لكافة معذّبي هذا المشرق وبالأخص الى نصارى الموصل : " سوريا ترحب بكم وقلبي مفتوح لكم وعلى استعداد ل تقاسم لقمة العيش معكم، وسوية سنعيد بناء المشرق كي يفهم الغرب وأتباعه من عربان الجهل والجاهلية الى بني عثمان، جزّاري الأرمن والسريان، أن سوريا لا تتحني ولا تتركع سوى تحت أقدام الله..."

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لوجانو، يوم عيد الفطر السعيد 28.7.2014

فؤاد عزيز قسيس

